جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

قراءة فنية موضوعية في سورة النبأ

إهداء

الأستاذ الدكتور: أحمد حسن عزام

الأستاذ المساعد بقسم اللغة والنحو، كلية أربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية

E-mail: shobash@bau.edu.jo

الأستاذ الدكتور: حسين يوسف قزق

الأستاذ المشارك بقسم اللغة والنحو، كلية أربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية

E-mail: qazaq@bau.edu.jo

الأستاذ الدكتور: هاشم أحمد العزام

الأستاذ الدكتور بقسم الأدب والنقد كلية أربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية

E-mail: Aalazzzam_hashem@bau.edu.jo

العـــدد العاشر

١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م

بيانات الباحثين

١ ـ د . أحمد حسن عزام

الدرجة العلمية : دكتوراه في اللغة العربية وآدابها

التخصص الدقيق : لغة ونحو

الرتبة العلمية : أستاذ مساعد

المؤسسة : جامعة البلقاء التطبيقية / كلية إربد الامعية

الهاتف : ٩٦٢٧٧٧٣٤٨٢٨٦

shobash@bau.edu.jo الإميل الرسمي shobash@yahoo.com الإميل الشخصي

٢ ـــ د . حسين يوسف قزق

الدرجة العلمية : دكتواره في اللغة العربية وآدابها

التخصص الدقيق : لغة ونحو

المؤسسة : جامعة البلقاء التطبيقية

الرتبة العلمية : أستاذ مشارك

الهاتف : ٩٦٢٧٨٥٩٣٣٤١٤

qazaq@bau.edu.jo الإميل الرسمي h_qazaq@yahoo.com الإميل الشخصي

٣ ـ أ . د هاشم أحمد العزام

الدرجة العلمية : دكتوراه في اللغة العربية وآدابها

التخصص الدقيق : أدب ونقد

الرتبة العلمية : أستاذ دكتور

المؤسسة : جامعة البلقاء التطبيقية / كلية إربد الجامعية

الهاتف : ٩٦٢٧٩٠٨٨٩٦٦

Aalazzzam_hashem@bau.edu.jo الإميل الرسمي

Hashem.alazzam٢yahoo.com الإميل الشخصي

قراءة فنية موضوعية في سورة النبأ

الباحث الأول: أحمد حسن عزام ،الباحث الثاني: حسين يوسف قزق ،
الباحث الثالث: هاشم أحمد العزام
قسم اللغة والنحو-كلية إربد الجامعية-جامعة البلقاء التطبيقية –الأردن
قسم اللغة والنحو-كلية إربد الجامعية-جامعة البلقاء التطبيقية –الأردن
قسم الأدب والنقد- كلية إربد الجامعية-جامعة البلقاء التطبيقية –الأردن
البريد الإلكتروني: shobash@bau.edu.jo
البريد الإلكتروني qazaq@bau.edu.jo
البريد الإلكتروني Aalazzzam_hashem@bau.edu.jo

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلي قراءة سورة النبأ قراءة فنية ، وذلك ببيان الإعجاز القرآني فيها ، ورصد التشكيلات الإسلوبية التي جاءت فيها وقد جاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة محاور، فمقدمة السورة خطاب افتتاحي يؤدي دوراً مهماً إذ بدأت هذه السورة بالسؤال الاستنكاري وتولت الإجابة عن هذا السؤال، وهدف المحور الأول، وهو محور الإثبات، الحديث عن مظاهر القدرة الإلهية الظاهرة في هذا الكون و الآيات في هذا المحور خطاب برهاني اثباتي، وهدف المحور الثاني، وهو محور التهديد، الحديث عن لحظة انتهاء هذا الكون من خلال رسم مشاهد مخيفة ، فيما يهدف المحور الثالث، محور الجزاء، الحديث عما ينتظر الكافر من العذاب، ،قد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي ،وتوصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج منها :التشكيلات الأسلوبية التي بنيت عليها السورة كالسؤال والطباق والمقابلة واستخدام الصور التشبيهية كانت تستخدم كأساليب اقناعية برهانية بغية التأثير على الكافر من أجل احداث تغيير في مسار تفكيره وحمايته وانقاذه،حملت آيات السورة خطاب هداية ووعظ وارشاد رحمة بالإنسان المكذب بهدف اعطاءه فرصة للتفكير معاني هذه الآيات، كذلك أكدت السورة أن يوم القيامة قادم لا محالة وسيحاسب كل إنسان على عمله.

الكلمات المفتاحية : قراءة ، فنية ، سورة النبأ ،الإثبات ،التهديد ،الجزاء

An objective artistic reading of Surat Al-Naba'

The first researcher: Ahmed Hassan Azzam, the second researcher: Hussein Youssef Qazaq, the third researcher: Hashem Ahmed Al-Azzam
Department of Language and Grammar - Irbid University College - Al-Balqa Applied University - Jordan
Department of Language and Grammar - Irbid University College - Al-Balqa Applied University - Jordan
Department of Literature and Criticism - Irbid University College - Al-Balqa Applied University - Jordan
Email: shobash@bau.edu.jo
Email: qazaq@bau.edu.jo
Email: Aalazzzam_hashem@bau.edu.jo

Research Summary
This study aims to read Surat Al-Naba' in an artistic way, by explaining the Qur'anic miracle in it, and monitoring the stylistic formations that appear in it. The study came in an introduction and three sections. The introduction to the Surah is an opening speech that plays an important role, as this Surah began with a denouncing question and answered this question. The first topic, which is the topic of proof, talking about the manifestations of divine power apparent in this universe and the verses in this topic is a demonstrative and evidential discourse.
The aim of the second section, which is the section on threats, is to talk about the moment of the end of this universe by drawing frightening scenes, while the third section, the section on punishment, aims to talk about the torment that awaits the infidel. The descriptive and analytical approach was followed, and the study reached a set of results, including: The stylistic formations on which the Surah was built, such as the question, counterpoint, contrast, and the use of simile images, were used as demonstrative methods of persuasion in order to influence the infidel in order to bring about a change in the path of his thinking, protect him, and save him. The verses of the Surah carried a discourse of guidance, admonition, and compassionate guidance toward the lying person, with the aim of giving him an opportunity to think about the meanings of these verses, as well. The Surah confirmed that the Day of Resurrection will inevitably come and every person will be held accountable for his actions.
Keywords: Reading, Art, Surat Al-Naba', Proof, Threat, Punishment

قراءة في سورة النبأ

المقدمة

١- فاتحة سورة النبأ

حاول البحث الولوج إلي نص السورة (النبأ) من مقدمتها لما تضمنته من أهمية خاصة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوعها الأساسي، إذ أن مقدمة السورة بدأت بالسؤال الاستنكاري عن إنكار البعث وتولت الإجابة عن هذا السؤال المركزي المطروح، ثم التهديد والوعيد لمن أنكر البعث وتأكيد هذا الوعيد لما كانت مقدمة السورة بوصفها خطاب افتتاحي يؤدي دوراً مركزياً ويعد جزءاً مهماً في بداية السورة كان لابد للباحث من قراءتها لأنها لا تنفصل عن باقي أجزاء السورة موضوعياً.

(عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون)[١]: إن نص سورة النبأ يفجأ المتلقي بالطريقة التي تفتتح فيها السورة الكريمة، في الوقت الذي يلفت فيه اهتمام المتلقي وانتباهه إلي النسق البنائي والنسيج المندمج في شبكة العلاقات التي أنتجها النص القرآني للسورة، وإلي الترتيب الخاص الذي بدأت به السورة (السؤال) عن إنكار الكفار للبعث، والجواب عن السؤال المركزي المطروح، ثم التهديد والوعيد الذي عبر عنه التكرار بالآية (كلا سوف تعلمون) مكرر مرتين.

تنبع أهمية السورة القرآنية النبأ من مقدمتها، والمقدمة مدخل يلج المتلقي منه إلي فضاءات السورة، إن الخطاب الافتتاحي الذي بدأته السورة يؤدي دوراً مركزياً، ويعد جزءا مهما في سورة النبأ، وفضاء مناسباً لتقديم السورة بكاملها أمام المكذب، لما فيها من امتلاء دلالي، ولما كانت السورة قد فتحت بصيغة الاستفهام، فذلك يدل على (أهمية وقيمة المسؤول عنه النبأ العظيم، ودلالة هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه، كأنه لفخامته خفي جنسه[٢]. فالدارس عندما يعيد النظر في كلمة عم التي افتتحت بها السورة يجد أنه استفهام "سقطت منه ألف ما ليتميز الخبر عن الاستفهام، المعنى: فيما يتشدد المشركون ويختصمون" أعن النبأ العظيم، أي الخبر الكبير البعث بعد الموت)[٣]، إن الهدف الأساسي لمقدمة السورة بالسؤال هو الحرص على حماية النص من التأويلات المغلوطة التي قد

يذهب معها الذهن إلى مناطق من التفكير بعيدة كل البعد عن الهدف الذي يستهدفه السؤال، ومنطوق الآيات الثلاث الأولى في مقدمة السورة يشير بوضوح تام إلى استهجان واستغراب الخالق لموقف المشركين المشكك بالبعث رغم وضوح الدليل، لذلك تأتي الآية المكررة (كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون)[٤] لتؤكد أن وعد الله آتٍ لا محالة، ويجيء التكرار للآية بوصفه (أحد طرائق التخاطب اللغوي الضامن للتواصل)[٥]. جواب ورد سريع عن (التساؤل ووعيد عليه، وهذا التكرار للمبالغة وللإشعار بأن الوعيد الثاني أشد)[٦]. ويلحظ الدارس أن تكرار الآية يحمل كماً هائلاً من التهديد والوعيد، والإنذار، يتناسب وحجم إنكار البعث وفظاعة ما ذهبوا إليه، "إن المقدمة التي استهلت بها السورة بالسؤال هي باختصار "بمنزلة البوصلة التي يهتدي بواسطتها المتلقي للنص القرآني إلى القراءة الجيدة التي تجنبه شطط التأويل وسوء التقدير"[٧] (إذاً التأويل بيان المعنى أو التأويل كشف ما انغلق من المعنى)[٨]. ويلح التكرار لهذه الآية على البعد التأثيري المتوخى أن يؤديه في ذهن ونفسية المشكك بالبعث، كما أصبح تكرار الآية بعد الاستفهام أحد الأضواء الهامة التي تعين العقل على تدبر النص والتفكير فيه من أجل فهم مغازيه؛ لذلك جاءت الآية المكررة بعد الآية (الذي هم فيه مختلفون)[٩] بجزم النفي، والشك فيه والإقرار والإنكار فرد القرآن عليهم (أي سيعلمون البعث أحق هو أم باطل)[١٠] هنا يتبلور المغزى من مقدمة السورة التي بدأت بالسؤال، ومن تكرار الآية القائم في تدمير فكرة النفي بفكرة البعث في ذهن المكذب من أساسها، أكد القرآن هذا المعنى (بتأكيد لفظي تكرار جملة (كلا سيعلمون) (ثم كلا سيعلمون) الأحسن اقتران الثانية بـ (ثم))[١١].

هذا التكرار بما فيه من تهديد ووعيد، يمنح المتلقي فضاءات لا متناهية على إبصار خصوصية القدرة المنحصرة في الذات الإلهية، "بهذا المعنى يغدو دور المقدمة في افتتاح النص والتعريف به من حيث إنه سيؤسس لخطاب يليه، لكنه مبني عليه، بحيث يصبح "خطاب المقدمة خطاب تواصل من نوع خاص، إذ شكلت المقدمة أحد أهم المداخل الأساسية"[١٢] للسورة كما سيأتي في مقطع الإثبات بنفس القدر الذي يحمل المكذب على مراجعة موقفه من التشكيك الذي يقود إلى الإنكار، تكرار السؤال، يحقق فاعلية الضغط والاكتناز في توظيف السؤال وتكرار السؤال، ليستكنه المكذب منهما

الدلالة الكامنة فيها، لعل النص ساهم بوعي في تعديل أو تغيير وجهة النظر التي يحملها الخطاب للمكذب، من هنا يرى الدارس أن افتتاح السورة بالسؤال المستهجن والمستغرب يجب أن يحمل المشكك على التساؤل عن الفضاءات التي يكونها السؤال، حيث يتمركز المعنى كله في لفظ "عم"، ويذهب الدارس إلى أن صيغة السؤال هذه تسعى لتثبيت مفهوم واضح ومحدد ومركز، والذي أجاب عليه التكرار "أي حقا لتعلمن صدق ما جاء به محمد ومما ذكره لهم من بعث بعد الموت، ويعي الكافرون عاقبة تكذيبهم، ويعي المؤمنون عاقبة تصديقهم"[١٣] من هنا نفهم أن التكرار جاء ليضيء نقاطاً ومساحات معتمة في ذهن وعقل المتلقي.

المطلب الأول : مقطع الإثبات:

ارتأى الباحث تسمية هذا المحور بمحور الإثبات لتعدد مظاهر القدرة الإلهية التي تضمنتها آياته بحيث شملت الكون بأرضه، وسمائه، والإنسان نفسه، ولأن الآيات فيه بُنيت على أنها خطاب تحاور بين النص ومتلقيه وهو خطاب برهاني إثباتي كدليل على قدرة الله.

فالخطاب القرآني في هذا المقطع يحمل قيمة هامة على صعيد البرهنة والإثبات على حتمية البعث بعد الموت، ويكشف عن أشياء عميقة تنتظر من يكذب بهذا اليوم ومن يصدق به على السواء؛ لأن النص القرآني يثبت أن الناس سينقسمون إزاء هذا الخطاب لقسمين مؤمن وكافر.

قال تعالي (ألم نجعل الأرض مهادا، والجبال أوتادا، وخلقناكم أزواجا، وجعلنا نومكم سباتا، وجعلنا الليل لباسا، وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعاً شدادا، وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا، لنخرج به حبا ونباتا، وجنات ألفافا)[١٤]. إن التشكيلات الأسلوبية التي بنيت عليها السورة من مثل السؤال، والتكرار، والطباق، والمقابلة والتشبيه، ...إلخ والتي بني معها قوة التأثير والإقناع فضلا عن الجمال، لا تُفك أسرارها إلا بعد نشاط عقلي، يجعل المتلقي يحس ويشعر أثر وقوة آيات السورة، ويشعره بمتعة ذهنية لم يدرك سرها إلا بعد فهمها، هذا ما ستكشف عنه مستويات القراءة وأنماطها، إن الترتيب الخاص الذي تسير به السورة وفق حركة تقود إلي التعرف إلي مظاهر القدرة الإلهية من معنى إلي معنى، حيث يتبع اتجاه المعنى مسارا مزدوجا متخذا من التقابل والطباق طريقا في توصيل الفكرة الكامنة في توصيف القدرة الإلهية، من خلال مشاهد كونية متعددة، في الوقت الذي سعى فيه نص السورة في هذا المقطع إلي إحداث انحراف في تفكير الكافر المكذب وتغير مسار التفكير، لذلك سعى إلي تثبيت هذه القدرة الإلهية في ذهن المتلقي من خلال هذه المظاهر الكونية عبر وسيلة البرهنة والاستدلال والحجة والإقناع، وسيكون للبحث أكثر من فرصة يطل من خلالها على مظاهر هذه القدرة المتعددة، والتي تجلت في مختلف جوانب هذا الكون، وفي الإنسان ذاته، وسيقوم الباحث بفحص هذه الجوانب؛ ليجيب عن هذه التساؤلات التي تثيرها والمتعلقة بقدرة الله، وليس سوى جواب واحد: هو أن (الله) هو الذي خلف هذه المظاهر العجيبة المتجلية جميعها، هذا

السؤال الذي تصدّر مقدمة السورة هو مقدمة تثير أسئلة مختلفة في ذهن المتلقي، إذ إن المقدمة ليست ذلك النص الذي يمكن للمتلقي تخطيه، بل إنها الخطوة الأولى التي تحملنا إلى فضاء السورة المركزي، الذي لا يمكن أن تستقيم قراءتنا للنص إلا بعد الوقوف عليها، وأخذها بعين الاعتبار، إنها وعاء معرفي وأيديولوجي تختزن في ثناياها مقولة النص، ولما كانت غاية هذا البحث هو النفاذ إلى باطن الآيات في سورة النبأ، كان لا بد من الوقوف على هذا المقطع من السورة، الذي يفتتح بسؤال تقريري محمل بدلالات فكرية وذهنية عميقة تتلاءم مع السياق الدلالي لمضمون الآيات في مقدمة السورة، وصيغة السؤال تتابع في هذا المقطع من السورة (ألم نجعل الأرض مهادا)[١٥] والذي بدأ بالسؤال، وفيه إشارة محددة واضحة تتولىَّ الإجابة المفصلة والمتعددة عن مظاهر القدرة الإلهية، إذ يحمل السؤال إجابته في ثناياه، في الوقت الذي يقوم فيه بإثارة أسئلة مضمنة متوالية مرتبة ترتيباً خاصاً، إذ يتكرر السؤال ضمناً في الآيات التي تلت هذه الآية جميعها، بحكم أنها معطوفة عليها (والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا)[١٦] إلى نهاية هذه الآيات في هذا المقطع على نية تكرار العامل في الآية الأولى، إن الآيات في هذا المقطع تثير عاصفة من الأسئلة المفتوحة، "إنه السفر بالسؤال والارتحال به إلى فضاءات مفتوحة حيث تتوالد الأسئلة وتتعدد الافاق"[١٧] أمام المكذب بحيث تحاصره هذه الأسئلة من كل الاتجاهات، وليس ثمة إلا جواب واحد هو أن (الله) وراء كل هذه المعجزات، التي ما كان لها أن تكون لولا قدرة الله.

إن النظر المتأني في ملفوظات النص القرآني في هذا المقطع من السورة تأخذ المتلقي إلى أن بلوغ الملفوظات في الآيات السابقة إلى هدفها، لا يمكن أن يتجسد إلا من خلال النظر في الوضعية التي اتخذتها هذه الألفاظ لتوصيف القدرة الإلهية، وهي وضعية الطباق والتقابل لتسمح للمتلقي بإمكانية التفكير بالاختلاف الواضح في هذا الكون من خلال تبلور وعي مبكر يقود إلى الإيمان ويفسح المجال أمام المكذب على مشاهد واسعة وواضحة ومتعددة، أرض وسماء، ليل ونهار، لباساً ومعاشاً، أزواجاً ذكر وأنثى، كما يتجلى الاختلاف في الوظيفة التي يؤديها كل لفظ داخل الآيات، الليل مقابل النهار، والراحة مقابل العمل، هذه الملفوظات تحمل إشعاعات نورانية أمام نظر المكذب، بما فيها من قدرة

إقناعية تحاول تركيز المعنى الذي تحمله الآيات في ذهن ومخيلة المكذب، بحيث تتيح له تلمس الفرق بين الأشياء بوضوح، وهي في الوقت نفسه تقيه من الانزلاق إلى متاهات لا تحمد عقباها، وقبل أن تنفذ الفرصة، هذا الطباق يتيح له التمييز بين الأشياء بوضوح، إن نقاء الصور التي حشدها النص القرآني، والتي أشار إليها بجلاء في هذا المقطع، تحمل المتلقي إليها بعد التفكير فيها بطريقة عقلانية على الإيمان، وتدفعه لأن يتخلى عن نبرة المكابرة والعناد.

ومن جهة أخرى حملت الآيات في ثناياها خطاب هداية ووعظ وإرشاد رحمة بالكافر المكذب بغية إعطائه فرصة للتفكير بمضامين هذه الآيات، وبناء وعي يترتب عليه تغير مسارات المكذب والابتعاد عن الجدل، لذلك لم يضن الله عليه بكثرة الأدلة الواضحة، هذه الآيات خطاب برهاني إثباتي يسير نحو أداء وظيفة محددة، وهي إثبات القدرة الإلهية، هذه الفكرة هي موئل اهتمام هذه الآيات وما تركز عليه، لذلك وجد الدارس أنها تناولت صور إثبات القدرة الإلهية والتي تجلت في الأرض، والجبال، والليل، والنهار، والسماوات، ونزول الماء، وإخراج الحب والنبات، وخلق الإنسان، في تدرج واضح وكل آية من آيات هذا المقطع جديرة بأن تلفت انتباه المتلقي إلى التفكر بها، محاولاً فهم الإعجاز الذي انطوت عليه، باعتبار معناها الخاص والدور الذي تؤديه في السياق الذي يدور في فلك القدرة الإلهية، في الوقت نفسه عليه أن يتفكر فيها بصفتها إثباتات استعملت للتعبير عن هذه القدرة، هذه الفكرة التي تدور حولها الآيات في هذا المقطع، حيث يتمركز معناها، إن منطوق الألفاظ في هذه الآيات يطالب المتلقي بالتأمل في مضامينها، إذ "التأمل في عرف الجرجاني وسيلة لاستكشاف جمالية المعنى وقوانينه المؤثرة، وهو عملية تعتمد على العقل قبل أي شيء آخر"[١٨] من هنا جاءت المشاهد الكونية لتفتح أكثر من نافذة يطل عليها المتلقي من خلال تفعيل حاسة البصر (والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يعبر بالصور الفنية والحسية المتخيلة عن المعنى الذهني)[١٩]. (لذا يرتد جانب كبير من بلاغة القرآن الكريم وقدرته على التأثير إلى أسلوبه الخاص الذي يصدر المعاني للمتلقي، ويمثلها لمخليته عن طريق التوسل بصور حسية أو بلغة المنظور المشاهد والغيبي التي تحيل المفروضات في الذهن وتقدمها، كما لو كانت أشياء واقعة مشاهدة)[٢٠]. يلحظ المتلقي كيف

استخدم القرآن التشبيه البليغ في الآية "ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتاداً"[٢١]، إذ قام بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه بحيث أصبحت الأرض مهداً للإنسان والجبال أوتاداً، والتشبيه البليغ هو الذي تتساوى فيه رتبة المشبه والمشبه به، لذلك جاءت الآيات شاملة للإنسان نفسه، ولما حوله (ولما كانت الوظيفة الحجاجية للخطاب وظيفة برهانية استدلالية لذلك برزت في البنية التركيبية للغة المستعملة ذاتها)[٢٢]. وهنا تقدم الآيات نفسها بوصفها فعل "تحاور وجدل بين النص ومتلقيه"؛ لذلك كل آية بما فيها من معان تفيدها الملفوظات السابقة في السياق القرآني والتي جاءت على شكل صور ماثلة للعيان أمام الإنسان تحيل إلى مسألة وقضية في هذا الكون (فتعالق الملفوظات بوصفها إثباتات في البنى الاستدلالية البرهانية لا يقوم على الملفوظ فقط، بل على القضايا التي تمثلها هذه الملفوظات، أي على وقائع هذه الأدلة في هذا الكون، على قدرة الله)[٢٣]. كل ذلك جاء من أجل إبراز كمال العناية الإلهية بالإنسان وتخليصه من الكفر / الظلام، لذلك انتظمت الألفاظ الواصفة لقدرة الله في تراكيب لترسم مشاهد كونية في مختلف أجزاء الكون، كي تحفز الإنسان ليمارس نشاطاً عقلياً يتسم بالتركيز على كل مشهد من المشاهد التي رسمتها الآيات في هذا المقطع، بغية تحريك الذهن ولفت الانتباه، عله ينتقل من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان، وتخلصه من الجدل التصادمي، وتحمله على استشراف مظاهر القدرة الإلهية المتجلية، كانت هذه هي الوظيفة الأساسية للخطاب القرآني في استخدام الدليل والبرهان لغايات الإقناع، لذلك قدمت السورة في هذا المقطع أكثر من دليل إثبات على القدرة الإلهية في مختلف مناحي هذا الكون يقول: صاحب الجامع لأحكام القرآن الكريم: (في هذا المقطع دلهم على قدرته على البعث، أي قدرتنا على إيجاد هذه الأمور أعظم من قدرتنا على الإعادة، فالأرض بمعنى المهد للصبي، والجبال لتسكن ولا تميل بأهلها، وخلقناكم أزواجاً أي أصنافاً ذكراً وأنثى، وجعلنا النوم سباتاً أي للراحة، وجعلنا الليل لباسا أي سكناً لكم، وجعلنا النهار معاشا أي متصرفا لطلب العيش، وهو كل ما يعاش به من المطعم والمشرب، وبنينا فقكم سبعا شدادا أي سبع سموات محكمات أي محكمة الخلق وثيقة البنيان، وجعلنا سراجا وهاجا أي وقادا وهي الشمس، وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً أي السحاب؛ لنخرج به أي بذلك الماء حبا كالحنطة، ونباتا أي ما تأكله الدواب من الحشيش

وجنات ملتفة)[٢٤] إذ يجد الدارس من خلال هذا المقطع تجليات مظاهر القدرة الإلهية في كل هذا الكون في الأرض والجبال والليل والنهار ... الخ.

وحرص النص القرآني على أن يأتي بالطباق بالمتناقضات مما خلق الله كالأرض والسماء، والليل والنهار، والراحة والعمل؛ ليلمس المتلقي الفرق بينهما في الوظيفة التي يؤديها للإنسان بوصفها نعمة من نعم الله عليه؛ لذلك طابق بين الأرض والسماء، السماء بما فيها من مصابيح سماوية كالنجوم والكواكب والشمس، وكلها يستفيد منها الإنسان ويهتدي بها، فهي مخلوق من مخلوقات الله سخرها للإنسان. وتكمن أهمية هذه الآية في شفافية الرؤيا ووضوحها بالنسبة للكافر المكذب، إذ تنتقل الدلالة إلى عظمة قدرة الخالق على إيجاد هذه السماوات فوق الأرض، على الرغم من طول المسافة مما يوجب على المكذب اختراق ثقل التصور والارتحال عبر حاسة البصر من الأرض إلى السماء، في إشارة واضحة إلى أن فوق هذه السموات الذات العلية، النظر للأعلى هي دعوة للمكذب لتجاوز كل المعيقات والعقبات التي من شأنها أن تحول بينه وبين الحقيقة الثابتة، (الله) هو خالق هذا الكون، جاءت هذه الآيات من أجل توسيع دائرة الإدراك، وتوظيف هذا الإدراك ليعمل بشكل يعينه على الانتقال فكريا من وضع إلى وضع أكثر تميزاً، بحث تغدو السماء نقطة مضيئة تهدي خطى العقل نحو ملاجئ الأمان، وملمح آخر في نص السورة في هذا المقطع يكمن في حسن الترتيب في التدرج في سوق مشاهد القدرة، والانتقال الطبيعي من الأرض للسماء وانعكاس الليل والنهار على الإنسان، وموطن الإعجاب في هذه الآيات ما تقوله صراحة لا تلميحاً أن الآيات في هذا المقطع تستوعب أنواعاً عديدة من مظاهر القدرة، وتسوقها بعناية بحيث لا يعكر صفاء المعنى فيها أي تشويش فضلاً عن الإدراك الجمالي لهذا الكون الذي أبدع الله صنعه، يأتي متضمناً في الخطاب القرآني، كذلك السحاب تسوقه الرياح فينزل منه المطر فينبت الحب والعشب كله بإذن الله، ثم يدعوه ليتفكر بنفسه على أية هيئة خلق، ومن أي جنس خلق ذكراً أم أنثى، هذه اللوحة الفنية المتنوعة لهي أكبر دليل على عظمة قدرة الخالق، ويوجه النص المتلقي إلى ملاحظة ما ذكرته الآيات لأنها تشكل واقعاً يعيشه ماثلاً أمامه وعياناً واضحاً، والعيان يحظى بميزة خاصة لا شك فيها، فهو يحتل الصدارة فضلاً عن أنه المصدر الرئيس للحقيقة، ويمكن طرح تصورات لا نهائية غاية في الدهشة والإعجاب عن الأشكال المتعددة الوظائف لما أورده النص القرآني في هذا المقطع.

المطلب الثاني : مقطع التهديد

في هذا المحور تقدم الآيات صوراً مرعبة ملأها الرهبة والخوف لتصرف الخالق في هذا الكون وتدميره. وتقدم إقصاءً وتهميشاً للمجرم المعاند والمكابر.

قال تعالى: (إن يوم الفصل كان ميقاتا، يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، وفتحت السماء فكانت أبوابا، وسيرت الجبال فكانت سرابا، إن جهنم كانت مرصادا، للطاغين مآبا، لابثين فيها أحقابا، لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا، إلا حميما وغساقا، جزاء وفاقا، إنهم كانوا لا يرجون حسابا، وكذبوا بآياتنا كذابا، وكل شيء أحصيناه كتابا، فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا)[٢٥] إن القراءة الواعية لا تكون إلا من نصيب "القارئ الواعي الممتلك لأدوات التحليل والكشف، ولا يكفي أن يحكم المتلقي على النص بأنه مؤثر ومعجز، بل لا بد أن يرفق هذا الحكم بالتعليل، التعليل يحتاج إلى دقة النظر، وإعمال العقل"[٢٦]، تقدم الآيات إقصاء وتهميشاً واضحين للمكذب؛ لأنهم أهدروا أكثر من فرصة، وكذبوا بأكثر من دليل قدم لهم كحبل نجاة من أجل إنقاذهم من هذه النتيجة الحتمية التي كانت بانتظارهم؛ لذلك بدت هذه الآيات في هذا المقطع سياجاً محكماً يحيط بالكافر من جميع الاتجاهات، (إن جهنم كانت مرصادا)[٢٧] ومن خلال التهديد الكامن في ثنايا هذه الآيات، والوعيد الذي يملأ كل حرف من حروف هذه الآيات ولكن لمن (للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا...)[٢٨] يجد الدارس أن الله صدق وعده لكل مكذب بالبعث. هذه نتيجة حتمية لعدم التصديق والإصرار على التكذيب وبصيغة وقحة، ونتيجة لموقف الريبة الذي وقفوه من كل الأدلة التي قدمت لهم فالمأوى جهنم، والزمن خالدين فيها، إن طاقة الألفاظ حملت من الأبعاد التأثيرية والإحساس النفسي، والعبء الثقيل ما يجعل طاقة المرء تنوء به، والله في سابق علمه يعرف ذلك، ولذلك قدم له أكثر من دليل إثبات وبرهنة؛ عله يحدث فرقاً في سلوك المكذب المعاند ليجنبه هذه النتيجة، ويحملهُ على التفكير بالعودة عن طريق الضلال، وتلافي هذا المصير المخزي. في هذا المقطع يصدق الله وعده لمن كذب وأشرك، ويرسم النص القرآني مشاهد مرعبة يتوسل بها من خلال تفعيل حواس الإدراك كالبصر والسمع والذوق واللمس، هي ذات المشاهد التي قدمها كإثباتات على قدرته، إذ ينسف الله الكون الذي أحكم

بناءه؛ لأن الفرصة قد أزفت، وقام المكذب بإهدار أكثر من فرصة، على الرغم من كثرة الأدلة التي قدمت له، في هذا المقطع يجيء الفناء والذي شاهده المتلقي من احتشاد الصور البصرية والسمعية لمظاهر تهدم وتدمير الكون أيضاً كمظهر من مظاهر القدرة الإلهية، هنا يتمركز المعنى الذي يريد الله تثبيته، بعد كل الإثباتات والأدلة التي ساقها في مقطع إثبات القدرة الإلهية، تصوغ الآية "إن يوم الفصل كان ميقاتا"[٢٩] موقفا بوصفه نتيجة من عدم التفاهم بين المكذب والأدلة الدامغة، كأن هناك قطيعة ومسافة شاسعة من المكذب اتجاه ما قدم له من براهين كثيرة، وإصراراً واضحاً يتمثل في العناد والمكابرة، ومع كل دليل دامغ قدم له كان لا يسوغ الرفض وحسب، بل كان يعمق هذا الرفض والإنكار، مما خلق عقبة أمام فهم المغزى من الآيات، على الرغم من كل الروافد البرهانية المقنعة بالحجة والدليل والصور الدالة على قدرة الله، والتي كان يجب أن يتخذ منها المكذب موقفاً واضحاً من خلال الحوار بين العقل والواقع، بمعنى أن يعمل عقله فيما حوله من مظاهر القدرة، لكن وعيه الوثني المتكلس شكل حجاباً حال دونه ودون الحقيقة الدامغة التي توصله إلي الهداية والإيمان عن طريق الإقناع والبرهنة. وإن الآية في مطلع هذا المقطع تبين أن لكل شيء حداً، وأن لكل أجل ميعاداً (حداً يؤقت به الدنيا وتنتهي عنده، وحداً للخلائق ينتهون إليه، وعندها (تأتون أفواجا)[٣٠] جماعات من القبور إلي المحشر، (وفتحت السماء)[٣١] شققت فكانت أبوابا فصارت من كثرت الشقوق ذات أبواب، (وسيرت الجبال)[٣٢] في الهواء فكانت سرابا، مثل السراب، (إن جهنم كانت مرصادا)[٣٣] موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار، (للطاغين مآبا)[٣٤] أي مرجعا ومأوى، (لابثين فيها أحقابا)[٣٥] دهورا متتابعة ليس فيها ما يدل على خروجهم منها)[٣٦] في مقطع التهديد تسوق الآيات صوراً بصرية وسمعية مرعبة ومخيفة لتصرف الخالق في هذا الكون، إذ يأخذ الترتيب الخاص لسير الأحداث تلاشي هذا الكون إيذاناً بلحظة البدء بالحساب، كما يقدمه النص في هذا المقطع بدأ من النفخ في الصور، إلي تشقق السماء، ثم تسيير الجبال، لكأنها تبدو سرابا، ذات الجبال التي كانت في مقطع الإثبات أوتادا ثابته، إنها القدرة الإلهية وراء كل هذا، وذات السماء المليئة بالكواكب المضيئة، أصبحت في هذا المقطع مشهداً مرعباً من مشاهد يوم القيامة هباء منثورا، السماء معتمة تماماً، إذ يأخذ

هذا السرد للأحداث الذي تولى تدمير ما رسمته الآيات في قطع الإثبات بما فيه من صور مخيفة مزلزلة يأخذ اتجاه المعنى إلي مسار آخر، لا تحمد عقباه بالنسبة للكافر "لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا إلا حميماً وغساقا"[٣٧] أي لا يذوقون في جهنم برودة تخفف عنهم حر النار وهنا دعوة لتفعيل حاسة اللمس لتتذوق طعم الحرارة اللافحة الحارقة، ولا شرابا يسكن عطشهم فيها إلا ماء حاراً بالغاً الغاية في الحرارة وصديداً يسيل من جلود أهل النار[٣٨] وهذه دعوة من الآيات لإشراك حاسة الذوق في ممارسته الألم وتذوق الطعم غير المستساغ والمقزز للصديد، ولات حين مندم حيث لا ينفع الندم، ومن شأنه أيضاً أن يلفت انتباه المتلقي إلي التحوط الزائد؛ لأن يوم الحساب ستكون لحظة أكثر قوة وأكثر ندماً وإحراجا (جزاء وفاقا)[٣٩] أي عاقبهم الله بذلك جزاء مرافقاً لأعمالهم السيئة، (إنهم كانوا لا يرجون حسابا)[٤٠] أي لم يكونوا يتوقعون الحساب والجزاء[٤١]، لذلك كان يجب على الكفار قراءة مضامين هذه الآيات وما اشتملت عليه بطريقة أكثر عقلانية خاصةً بعد أن صور لنا الله ماذا سيحل بالجبال الرواسي، وبالسماء المنيرة المضيئة، ولكن المكذبين بناء على مواقفهم الثابتة وخلفياتهم المعتمة يصرون على عنادهم، فمن الطبعي أن تكون النتيجة بالنسبة لهم مخيبة للآمال.

المطلب الثالث : مقطع الجزاء

(إن للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا، وكأسا دهاقا، لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا، جزاء من ربك عطاء حسابا، رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا، يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا)[٢] في هذا المقطع استئناف معكوس لما تحدث عنه الله في مقطع التهديد.

والنص القرآني واضح في توجيهه الحديث في هذا المقطع لفئة قامت بالامتثال لأمر الله، لذلك صدق وعده، بالانفتاح على عالم النعم بما فيها اللذة والمتعة التي هي بمثابة نقطة الارتكاز في تعاطي المؤمن مع مضامين هذه الآيات الواصفة للنعم بما انطوت عليه، بوصفها جزاء على أعمال لم تهدر عبثاً في حياته، إن مضامين هذه الآيات في هذا المقطع تحمل إمكانات دلالية غنية وثرة وتحمل من الإغراء ما تشعر المتلقي بالانجذاب اليها، ويعد النص بعد فتحه لشهية المتلقي له محلاً للتأمل بما في الجنة من اللذائذ والمتع لا حدود لتصوره أو لقراءته وتأويلاته، هنا يتحول النص إلي فعل انتشاء يستشعر المؤمن منه عبق الحدائق، وطعم الأعناب، ولذة الزواج من الكواعب، بحيث تحمل المتلقي على حفز قدراته التخيلية لعالم الجنة، ويغدو التخيل وسيلة لاكتشاف جمال الجنة بما فيها، ويبقى المتلقي معلقاً بهذه النعم من الناحية النفسية، ومجبراً على الانتقال من نعمة إلي أخرى ومن لذة إلي أخرى عبر آيات هذا المقطع. إن ألفاظ وجمل الآيات في هذا المقطع معبأة بكل ما يفتح شهية الانسان على ما في الجنة من لذائذ، دلالة الجمل في هذا المقطع تسمح للمتلقي باحتمال جلب أية متعة من الجنة، الجنة هذا اللفظ الذي لم يوفه الحصاد المعجمي – رغم وفرته – حقه من المعنى لكثرة تدفق وتعدد النعم التي اشتمل عليها هذا اللفظ المليء بالدلالات التي تعد الإنسان بالجمال بما تتوفر عليه من كل شيء أطيبه وأحسنه وأجمله، حيث في الجنة (البساتين النضرة من جميع الأشجار، والأزهار، وكروم العنب الطيبة المتنوعة بالإضافة إلي النساء العذارى... النواهد، وكؤوس من الخمر ممتلئة صافية في الجنة، هذا مشهد معاكس تماماً للمشهد المتعلق بالكافرين في النار، هذا مشهد يحفز الإنسان على سبيل الترغيب في أن يغذو السير في العبادة من أجل تحصيل النعم المعدة له في الجنة، ويلحظ الدارس أن الألفاظ الدالة على اللذة

استخدمت ألفاظ جموع، حدائق، أعنابا، كواعب، إن الهدف الذي تقوم عليه الآيات السابقة ليس سوى ذريعة لكشف أشياء عميقة يتحصل عليها المؤمن نتيجة إيمانه وعمله وأمله بالخالق كمكافأة، إذ تأخذنا الآيات في رحلة تكشف، وينفتح النص على أفق انتظار غير متناهٍ للنعم واللذات التي تنتظره، هذا ما يبوح به ألفاظ الآيات، مما يمكن المتلقي أن يتحدث عن "الافتنان بالنص لا بل والتلذذ بمفاتنه، والانجذاب اليه بفضل السحر الخاص الذي ينقله اليه)[٤٣] لا بل يبقى المتلقي أسيراً ومرهوناً لما ينتظره في الجنة. هذا اللفظ الذي يحتاج المتلقي إلى حفز قدراته التخيلية واستشعارها عله يستطيع أن يصل إلى ما يمكن أن تتوفر عليه لتنوعه، وكثرته، وجماله، مما يحرضه على التفكير في الانجذاب إلى الطريق المستقيم إلى الحق من أجل الفوز بالجنة.

يتركز الحديث في هذا المقطع على الوصف الواضح، متخذاً من السرد وسيلة لتوصيل المعنى للمتلقي (إن للمتقين مفازا)[٤٤] فوزاً أو موضع فوز"[٤٥] ولا يغيب عن الذهن أن حرف (إن) يفيد التوكيد بمعنى أن الله يؤكد ما في الجنة التي تنتظر المؤمن كأنه يدفع المتلقي إلى تخيل ذلك بصرياً بتفعيل حاسة البصر (والصورة البصرية إحساس أو ادراك حسي، لكنها أيضاً تنوب أو تشير إلى شيء غير مرئي)[٤٦] وقيمة الصورة البصرية "تكمن في الدلالة الوجدانية، والمعنى الإيحائي، وليس فيما تبوح به من المعنى الحسي أو الذهني المباشر[٤٧]، وفيها (كأساً دهاقا)[٤٨] أي كؤوس ملئت خمراً من خمر الجنة، جاءت الآيات الواصفة لموجودات الجنة شاملة كافية، ما يحتاجه المرء وما يبتغيه وأكثر من ذلك، بمعنى ما حرم المرء نفسه منه في الدنيا ابتغاء مرضاة الله، سيعوضه في الدار الآخرة، أكل الحرام في الدنيا يقابله ما شاء من الحدائق والأعناب، والابتعاد عن الزنا ومتعلقاته، يكافئ عليه بكواعب أتراباً، ونشوة الخمر في الدنيا يجده في الجنة في كؤوس ممتلئة في انتظاره، أي: النعم هذه التي تنتظر المؤمن في الجنة؟! إنها باب الطموح والأماني، ليس هذا فقط، ففي الجنة نزّه الله الإنسان المؤمن وحاسة سمعه عن الكذب، وسماع الكذب "لا يسمعون كلاماً فارغاً لا فائدة منه، ولا كذب في الجنة لأنها دار سلام، وهذا مكافأة من الله وتفضلاً وإحساناً على حسب أعمالهم)[٤٩] والتكذيب، والمكاذبة، جزاء من ربك

عطاء حسابا على مقتضى وعده تفضلاً منه، إذ لا يجب عليه شيء وكاف ما سيعطيه الله للمؤمن غير منقوص"[٥٠].

كما أن في الجنة من النعم (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً)[٥١] ذلك أن أهل الجنة إذا شربوا الخمر، لم تتغير عقولهم ولم يتكلموا بلغو، بخلاف أهل الدنيا، ولا كذابا أي لا يكذب بعضهم بعضاً، ولا يسمعون كذباً ولا يتكاذبون في الجنة)[٥٢] ولما كانت الصورة السمعية تقوم "على تصور الأصوات وفعلها في النفس"[٥٣] فالنص القرآني يؤكد أنه لن يكون في الجنة أي صوت نشاز من شأنه أن يعكر صفو حاسة السمع عند الإنسان؛ لأن الله فطر حواس إدراكنا على كل ما هو جميل، الأذن تأنف سماع الأصوات الصاخبة؛ لأنها عكس ما فطرت عليه الأذن، إذ تلتذ بالصوت الخفيض الناعم، فالله نزه سمع الإنسان عن مثل هذا جميعه، ويتابع النص القرآني في تصوير مشهد ذلك اليوم المهيب. (رب السماوات والأرض لا يملكون منهُ خطابا، يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا، ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلي ربه مآبا، إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)[٥٤] هذا مشهد مهيب حيث يشعر المرء بعظمة وجلال الخالق، لحظة من أقسى وأصعب اللحظات التي يمر بها المرء، الصمت يخيم على المشهد خشية ومهابة (أي في ذلك اليوم الرهيب يقف جبريل والملائكة مصطفين خاشعين لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن له الله بالكلام والشفاعة ونطق بالصواب، ذلك اليوم الكائن الواقع لا محالة، أي فمن شاء أن يسلك إلي ربه مرجعاً كريماً بالإيمان والعمل الصالح فليفعل"، وهو حث وترغيب، والخطاب لكفار قريش المنكرين للبعث، إنا حذرناكم وخوفناكم عذاباً قريباً وقوعه، هو عذاب الآخرة، يوم يرى كل إنسان ما قدم من خير أو شر مثبتاً في صحيفته، أي وقتها يتمنى الكافر أنه لم يخلق ولم يكلف حتى لا يحاسب ولا يعاقب، أي لا يملكون أن يسألوه إلا فيما أذن لهم"[٥٥]. المكذب في تلك اللحظات تلتاعه الحسرات، والندم على ما فرط في الحياة الدنيا، ولكن هيهات حيث أهدر جميع الفرص، ولم ينتفع من كل الأدلة والإثباتات التي قدمت، وأصر على التكذيب، هو ذات الخالق رب السماوات ورب الأرض، وهذا ما أشارت إليه الآيات في مقطع التهديد: الأرض بكل مكوناتها، والسماء بكل

موجوداتها، يعود أسلوب الطباق ليفرض نفسه ولكن هذه المرة بعد نفاذ الفرص التي على أساسها ينقسم الناس صنفين مؤمن، وكافر، وجنة، ونار، إذ لم يستفيد المكذب من هذه العلامات الدالة على قدرة الله السماء والأرض ويعود التهديد أي أنذرتكم عذاباً قريباً ولقد أنذر الله المكذب بالبعث في مقطع التهديد مراراً، ثم تعود آيات السورة في نهايتها لتؤكد هذا التهديد الذي سلف مع الفارق في الغاية والنتيجة.

بهذه الآيات تختم السورة الكريمة، ويسدل الستار، ويجد كل إنسان ما قدم في حياته إن خيراً فخير وإن شراً فشر، لكن حتماً ما يتمناه الإنسان أن لا يكون من تلك الفئة التي تتمنى أن تكون حجارة من هول ما ترى من ألوان العذاب، ويطمح المرء أن يكون من الفائزين في جنات الخلد.

وبهذا تكون السورة القرآنية، قدمت خطاباً برهانياً عقلانياً على قدرة الله في هذا الكون من خلال المشاهد الكونية التي ساقتها في ثنايا السورة لإعطاء المكذب أكثر من فرصة للإيمان والتصديق بأن الله هو خالق هذا الكون وهو القادر على بعث الناس بعد موتهم يوم القيامة من أجل الحساب كلٌّ على عمله.

نتائج الدراسة

١- الهدف الأساسي من استهلال سورة النبأ بالسؤال عم يتساءلون لما تضمنه السؤال من أهمية خاصة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع السورة الأساسي كشفت عنه الدراسة.

٢- التشكيلات الأسلوبية التي بنيت عليها السورة كالسؤال والطباق والمقابلة واستخدام الصور التشبيهية كانت تستخدم كأساليب إقناعيه برهانية؛ بغية التأثير على الكافر من أجل إحداث تغيير في مسار تفكيره وحمايته وإنقاذه.

٣- حملت آياتُ السورةِ خطابَ هدايةٍ ووعظ وإرشاد؛ رحمةً بالإنسان المكذب المعاند، وبغيةً إعطاءه فرصة للتفكير بمضامين هذه الآيات.

٤- الخطاب في سورة النبأ خطاب برهاني عقلاني إثباتي من خلال المشاهد الكونية الواصفة لقدرة الله المتجلية في نقده المظاهر.

٥- أكدت السورة أن يومَ الفصل آتٍ لا محالة وسُيجزى كلُّ إنسانٍ على عمله.

الهوامش

[1] سورة النبأ (١).

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبي سعيد الشيرازي البيضاوي مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ج٥ ص١٦٩. وانظر الجامع لأحكام القرآن الكريم تفسير سورة النبأ. ج١٠ ص١٧٠-١٧٥.

[3] الجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص١٧٠، ١٩٦٧ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي دار احياء التراث العربي – بيروت لبنان. وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير سورة النبأ. ج٥ ص١٦٩-١٧٢.

[4] سورة النبأ آية ٤، ٥.

[5] في مفهومي التلقي والتأويل، محمد المتقن عالم الفكر ع٢ مج٣٣ ٢٠٠٤ الكويت.

[6] الجامع لأحكام القرآن الكريم، ص١٧٠.

[7] خطاب المقدمات في الروايات العربية، عبد الملك آشبهون، عالم الفكر، ع٢ مج ٣٣، ٢٠٠٤، ص٩٤.

[8] التلقي والتواصل الأدبي، محمد بن عياد، علامات المغربية ع١٠ ١٩٩٨.

[9] سورة النبأ آية (٣) وانظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج١، مكتبة مصطفى الباب الحلبي، مصر، ص٨٥.

[10] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج١، مكتبة مصطفى الباب الحلبي، مصر، ص٨٥. وانظر صفوة التفاسير ج٣ ص٥١٠.

[11] الجامع لأحكام القرآن الكريم، ص١٧٠. وانظر صفوة التفاسير ج٣ ص٥١٠.

[12] الحجاجيات اللسانية، الراضي الرشيد ص٢١٤ عالم الفكر، ع١، مج ٣٤، ٢٠٠٥. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

[13] صفوة التفاسير، ج٣، ص٥١٠.

[14] سورة النبأ آية ٦-١٦.

[15] سورة النبأ آية (٦)، وانظر الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج١٠، ص١٧٨ وانظر: الحجاجيات اللسانية عالم الفكر ع١، مج٣٤، ٢٠٠٥، ص٢٢٦.

[16] النبأ آية ٧-٨.

[17] وعي الشعر، عبد الرحمن عبد السلام، ص١٠٩، عالم الفكر ع١ مج٣٤، ٢٠٠٥.

[18] التلقي والتأويل، محمد بن عياد، علامات ع١٠ ١٩٩٨، ص٢٢-٢٥ المغرب.

[19] التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، ص٣٦، بيروت، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٧٨، وانظر: عن سورة الرحمن، قراءة فنية أ سلوبية، ها شم العزام ونايف عثمان، المجلة الأردنية في الدرا سات الإ سلامية، ع١ مج١١، ٢٠١٥، ص٤٠٤-٤١٦.

[20] الصورة الفنية في التراث النقدي، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٩٢، ص٢٧٠.

[21] النبأ آية ٦-٧

[22] الحجاجيات اللسـانية، الراضي الرشـيد، ص٢١٤ عالم الفكر، ع١، مج ٣٤، ٢٠٠٥ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

[23] محمد خرماش، فعل القراءة واشكاليات التلقي، علامات، ص٥٣-٥٩ ع١٠ ١٩٩٨. المغرب.

[24] الجامع لأحكام القرآن الكريم، ص١٧٠. وانظر محمد بالاشهيب التلقي المكاشف علامات ع١٠ ١٩٩٨ ص٦٨-ص٧٤. المغرب.

[25] النبأ آية ١٦-٣٠.

[26] التلقي والتأويل، علامات المغربية ع١٠ ١٩٩٨، ص ٨-٢٥ وانظر الحجاجيات اللسانية، الراضي الرشيد. ص٢٢٨.

[27] النبأ آية ٢١.

[28] سـورة النبأ آية ٢٢-٢٣. وانظر المقامات السرـد والانسـاق الثقافية عبد الفتاح كليطو، دار توبقال المغرب ترجمة عبد الكريم الشرقاوي ص٢٧٠.

[29] النبأ آية ١٧.

[30] النبأ آية ١٨.

[31] النبأ آية ١٩.

[32] النبأ آية ٢٠.

[33] النبأ آية ٢١.

[34] النبأ آية ١٩.

[35] النبأ آية ٢٣.

[36] أنوار التنزيل، ص١٧٠.

[37] النبأ آية ٢٣-٢٥.

[38] أنوار التنزيل، ص١٧٠.

[39] النبأ آية ٢٦.

[٤٠] النبأ آية ٢٧.

[٤١] صفوة التفاسير، ج٣ ص٥١٠.

[٤٢] سورة النبأ آية ٣١-٣٨.

[٤٣] نقلاً عن سورة الرحمن قراءة فنية أسلوبية ج١١ ع١ ص٤٠٤-٤١٦ وانظر صفوة التفاسير، ج٣ ص٥١٠.

[٤٤] النبأ آية ٣١.

[٤٥] صفوة التفاسير، ج٣ ص٥١٠.

[٤٦] محمد خرماش، فعل القراءة وإشكالية التلقي، علامات المغربية، ع١٠ ١٩٩٨، ص٥٣ - ص٦٣ وانظر محمد ليثوني تواصل الواقع والمتخيل علامات المغربية ع١٠ ١٩٩٨ ص٦٣-ص٦٨.

[٤٧] انظر سورة الرحمن، قراءة فنية أسلوبية، وانظر: محمد خرماش، فعل القراءة وإشكالية التلقي، علامات المغربية، ع١٠ ١٩٩٨، ص٥٣ - ص٦٣ وانظر محمد ليثوني تواصل الواقع والمتخيل علامات المغربية ع١٠ ١٩٩٨ ص٦٣-ص٦٨.

[٤٨] النبأ آية ٣٤.

[٤٩] صفوة التفاسير، ج٣، ص٥١٠.

[٥٠] صفوة التفاسير، ج٣ ص٥. وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج٣ ص١٦٩.

[٥١] النبأ آية ٣٥.

[٥٢] المصدر نفسه، ج٣ ص٥١٠.

[٥٣] نقلاً عن سورة الرحمن، قراءة فنية أسلوبية، هاشم العزام ونايف العثمان، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ع١، مج ١١، ص٤٠٤-٤١٦.

[٥٤] سورة النبأ آية ٣٧-٤٠.

[٥٥] صفوة التفاسير. ج٣، ص٥١١.

المراجع

القران الكريم.

المصادر والمراجع

١- البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٢- رينيه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين اصبيح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٥، ط٣.

٣- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة المصطفى، الباب الحلبي، مصر ١٩٧٨ ط٤ .

٤- الصابوني محمد علي، صفوة التفاسير، ج٣، دار القلم، مكتبة جدة، ط٥، بيروت – لبنان ١٩٧٦ .

٥- عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٩٢ .

٦- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٩٦٧ .

٧- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، بيروت دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٧٨، ص٣٦.

٨- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، بيروت دار العلم للملايين ١٩٧٨، ط٥.

الدوريات:

١- أشبهون عبد الملك، خطاب المقدمات في الرواية العربية، عالم الفكر ع٢، مج٣٣، ٢٠٠٤ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٢- أمبرتو إيكو، سيميائيات التلقي، علامات، ع١٠، ١٩٩٨ . المغرب.

٣- خرماش محمد، فعل القراءة وإشكالية التلقي، مجلة علامات، ع١٠، ١٩٩٨ . المغرب.

٤- الرشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند انسكومير وديكروا، عالم الفكر، ع١، مج٣٤، ٢٠٠٥ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٥- عبد الفتاح كليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
٦- عياد بن محمد، التلقي والتأويل، علامات، ع١٠، ١٩٩٨. المغرب.
٧- محمد المتقن، في مفهومي القراءة والتأويل، عالم الفكر ع٢، مج٣٣، ٢٠٠٤. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
٨- محمد بالأشهب، التلقي المكاشف، علامات، ع١٠، ١٩٩٨. المغرب.
٩- محمد بن عياد، التلقي والتأويل، مجلة علامات، ع١٠، ١٩٩٨. المغرب.
١٠- محمد ليشوتي، تواصل الواقع والمتخيل، مجلة علامات، ع ١٠، ١٩٩٨. المغرب.
١١- محمود عبد الرحمن عبد السلام، وعي الشعر، قراءة تأصيلية في اللغة، المصطلح النقدي، عالم الفكر، ع١، مج ٣٤، ٢٠٠٥ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
١٢- المناوي د. أحمد، التلقي والتواصل الأدبي، عالم الفكر ع١، مج ٣٤، ٢٠٠٥ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
١٣- هاشم العزام ونايف العثمان، سورة الرحمن، قراءة فنية أسلوبية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج ١١، ع١، ٢٠١٥، جامعة آل البيت، الأردن.

الملخص

قدم هذا البحث قراءة فنية موضوعية لسورة النبأ من خلال الولوج لفاتحة سورة النبأ "مقدمتها" لما تضمنته من أهمية خاصة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع السورة الأساس إذ إن مقدمة السورة بدأت بالسؤال الاستنكاري عن إنكار البعث وتولت الإجابة عن هذا السؤال المركزي المطروح ثم التهديد والوعيد لمن أنكر البعث وتأكيد هذا الوعيد.

"عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون" ثم عرضت الدراسة لأهمية هذه البداية القرآنية بوصفها خطاب افتتاحي يؤدي دوراً مركزياً في حركة السورة، ويعد جزءاً مهماً ثم ناقش البحث مسألة انكار البعث، وعدم الإيمان به من خلال ثلاثة محاور: تولىّ المحور الأول والذي سمي محور الاثبات اثبات قدرة الله على البعث إذ ارتأى الباحث تسميته بهذا الاسم، لتعدد مظاهر القدرة الإلهية بحيث اشتملت كل مظاهر الكون أرضه وسمائه، وحتى الإنسان نفسه، ولأن الآيات فيه بنيت على أنها خطاب تحاور بين النص ومتلقيه تجلى فيه الخطاب البرهاني الاستدلالي الحجاجي الإثباتي بالدلائل على إثبات قدرة الله، فالخطاب القرآني في هذا المحور يحمل قيمة هامة على صعيد البرهنة والاثبات على أهمية البعث، وتكشف عن أشياء عميقة تنتظر من يكذب ومن يؤمن، ثم تولىّ المحور الثاني بيان آلية التعامل مع المكذب الذي حمل اسم محور التهديد إذ قدمت الآيات فيه إقصاءً واضحاً للمكذب وذلك لإهداره كل الفرص التي منحت له في محور الإثبات، ولقد رسم النص القرآني في هذا المحور مشاهد مرعبة مخيفة يتوسل بها من خلال تفعيل حواس الإدراك كالبصر والسمع والذوق واللمس كإثباتات على تلمس مظاهر القدرة الإلهية والذي يشاهده المتلقي من خلال احتشاد الصور التدميرية للمظاهر الكونية، ويحل الفناء ليطرح السؤال المركزي من كل وراء هذا؟ ومن القادر عليه غير الله؟ وفي هذا التدمير الذي نسف كل مظاهر الكون التي أحكم الله صنعها في محور الإثبات، حيث يتمركز المعنى الذي يريد الله تثبيته، التي كان يجب أن يتخذ منها المكذب موقفاً واضحاً من خلال الحوار بين العقل والواقع، في هذا المحور يأخذ الترتيب الخاص لسير أحداث تلاشي هذا الكون إيذاناً بلحظة البدء بالحساب، إذ تولىّ الاجابة على هذا المشهد القرآني المحور

الثالث الجزاء: إذ يوجه الخطاب القرآني للفئتين من البشر لمن امتثل لأمر الله فصدقهم الله وعده بالانفتاح على عالم اللذة والمتعة التي هي بمثابة نقطة الارتكاز في تعامل المؤمن مع مضامين هذه الآيات بوصفها جزاء على أعمال لم تهدر عبثاً، وينفتح النص على أفق انتظار غير متناهي للنعم واللذات التي تنتظره في الجنة، وهذا مشهد مخالف للمشهد الذي ينتظر الكافرين في النار لألوان مختلفة من العذاب.

Abstract

This paper seeks to read Surat Al-Naba as an objective artistic reading according to its verses. The paper includes an introduction and three domains. The introduction to the surah is an introductory speech that plays a central role and is an important part, as this surah began with the question of denunciation and took over the answer to this question. The first domain, which is the domain of proof, deals with the manifestations of divine power manifested in this universe. The verses in this domain were built as demonstrative, argumentative, and affirmative discourse. Moreover, the second domain, threat, talks about the moment of the end of this universe by drawing frightening earthquake scenes. While the third domain, retribution, discusses what awaits the unbeliever in torment and the believer in the expected blessings. The Qur'anic text opens to an endless horizon of waiting for the blessings that await him in Paradise.